

## الرَّسَالَةُ ٣٦٥

### بَابُ السَّمَاءِ

(Arabic – The gate of Heaven)

أحبائي.. مَوْضُوعُ حَدِيثِنَا الْيَوْمَ عَنْ: بَابِ السَّمَاءِ

ومن سفر التكوين الأصحاح الثامن والعشرين نقرأ الأعداد من السادس عشر إلى التاسع عشر:

"فاستيقظ يعقوبُ من نومِهِ. وقال: حَقًّا إِنَّ الرَّبَّ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَأَنَا لَمْ أَعْلَمْ!. وَخَافَ وَقَالَ: مَا أُرْهَبُ هَذَا الْمَكَانَ!. مَا هَذَا إِلَّا بَيْتُ اللَّهِ. وَهَذَا بَابُ السَّمَاءِ. وَبَكَرَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ وَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ وَأَقَامَهُ عَمُودًا وَصَبَّ زَيْتًا عَلَى رَأْسِهِ. وَدَعَا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ بَيْتَ إِيل".<sup>١</sup>

يَنْطَرِقُ إِلَى أَذْهَانِنَا أحيانًا تَسْأُولُ كَهَذَا: مَا الْهَدَفُ مِنْ كِتَابَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ؟. وَكَيْفَ كَتَبَ؟. وَمَا مَوْقِفُنَا مِنَ الْمَكْتُوبِ؟. وَلِمَعْرِفَةِ الْإِجَابَةِ الَّتِي لَا يَشُوبُهَا ارْتِيَابٌ أَوْ شَكٌّ، يَلِيقُ بِنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ نَفْسِهِ وَنَسْتَوْجِبَ مِنْهُ الْإِجَابَةَ. فَهُوَ: أَوَّلًا: كَتَبَ لِأَجْلِ تَعْلِيمِنَا.. فِرْسَالَةُ بُولَسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَةِ الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ عَشَرَ كَتَبَ يَقُولُ: لِأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكَتَبَ كَتَبَ لِأَجْلِ تَعْلِيمِنَا حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعَزُّبَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ. ثَانِيًا: كَتَبَتْ لِإِنذَارِنَا.. فِرْسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى مُؤْمِنِي كُورِنْثُوسِ الْأَصْحَاحِ الْعَاشِرِ يَقُولُ: فَهَذِهِ الْأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثَالًا وَكَتَبْتُ لِإِنذَارِنَا نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَيْتْ إِلَيْنَا أَوْآخِرُ الدَّهْوَرِ. ثَالِثًا: تَكَلَّمُوا مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.. فِبِالرَّسَالَةِ الثَّانِيَةِ لِبَطْرَسِ الرَّسُولِ الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ يَقُولُ: عَالَمِينَ هَذَا أَوَّلًا أَنْ كُلَّ نُبُوءَةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرِ خَاصٍ لِأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوءَةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ بَلْ تَكَلَّمَ أَنَا اللهُ الْقُدْسِيُّونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.<sup>٢</sup>

لَيْسَ مِنَ الصَّوَابِ أَنْ نَقْرَأَ الْمَكْتُوبَ كَيْ نُضِيفَ شَيْئًا إِلَى دَائِرَةِ مَعَارِفِنَا. أَوْ نَحْقِيقًا لِعَرَضٍ أَنْ الْعِلْمَ بِالشَّيْءِ خَيْرٌ مِنَ الْجَهْلِ بِهِ. أَوْ لِمُجَرَّدِ إِشْبَاحِ هَوَايَةِ قِرَاءَةِ سَبْرِ أَبْطَالِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. أَوْ لِمُقَارَنَةِ الْأَدَبِ الْقَدِيمِ بِالْأَدَبِ الْمُعَاصِرِ. بَلْ نَقْرَأَهُ بِالْمَقْهُومِ الَّذِي أَوْضَحَهُ لَنَا دَاوُدُ النَّبِيُّ فِي مَزْمُورِهِ التَّاسِعِ عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ وَهُوَ يَمَجِّدُ الْمَكْتُوبَ قَائِلًا: سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلَامُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي. وَأَنْ نَقْرَأَهُ بِالْمَقْهُومِ الَّذِي أَوْضَحَهُ بُولَسُ الرَّسُولِ بِقَوْلِهِ: أَنْ هَذِهِ الْأُمُورُ جَمِيعُهَا كَتَبَتْ لِإِنذَارِنَا نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَيْتْ إِلَيْنَا أَوْآخِرُ الدَّهْوَرِ. وَبِالْعَوْدَةِ إِلَى مَا قَرَأْنَا بِسَفْرِ التَّكْوِينِ عَنْ حُلْمِ يَعْقُوبَ. إِذْ رَأَى سُلْمًا مَنصُوبًا عَلَى الْأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ وَمَلَائِكَةُ اللَّهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا. وَتَأْتِيرُ ذَلِكَ الْحُلْمَ عَلَيْهِ إِذْ قَالَ: مَا هَذَا إِلَّا بَيْتُ اللَّهِ وَهَذَا بَابُ السَّمَاءِ. وَدَعَا اسْمَ الْمَكَانِ بَيْتَ إِيل. نَسْتَخْلِصُ لِأَجْلِ تَعْلِيمِنَا ثَلَاثَةَ دُرُوسٍ مِنْ حَيَاةِ يَعْقُوبَ نَافِعَةٌ لَنَا. نَسْتَبْطِئُ مِنْهَا كَيْفَ تَكُونُ عِلَاقَتُنَا مَعَ اللَّهِ قُوَّةً أَسَاسُهَا رَاسِخٌ.<sup>٣</sup>

أَوَّلًا: تَوَاجَدُ يَعْقُوبُ فِي بَيْتِ إِيلَ جَعَلَهُ قَرِيبًا مِنْ بَابِ السَّمَاءِ.. فَحِينَ اسْتَيْقَظَ يَعْقُوبُ مِنْ نَوْمِهِ قَالَ: حَقًّا إِنَّ الرَّبَّ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَأَنَا لَمْ أَعْلَمْ. وَخَافَ وَقَالَ: مَا أُرْهَبُ هَذَا الْمَكَانَ. مَا هَذَا إِلَّا بَيْتُ اللَّهِ وَهَذَا بَابُ السَّمَاءِ. وَبَكَرَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ وَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ وَأَقَامَهُ عَمُودًا وَصَبَّ زَيْتًا عَلَى رَأْسِهِ. وَدَعَا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ بَيْتَ إِيل. إِنَّ تَوَاجُدَ الْمُؤْمِنِ فِي حَضْرَةِ الرَّبِّ يَجْعَلُهُ قَرِيبًا مِنْ بَابِ السَّمَاءِ حَيْثُ السَّلْمُ الْمَنصُوبُ وَمَلَائِكَةُ اللَّهِ صَاعِدَةٌ بِالتَّسْبِيحَاتِ وَالتَّضَرُّعَاتِ وَنَازِلَةٌ بِالْبَرَكَاتِ وَالْإِحْسَانَاتِ. لَقَدْ ظَهَرَ الرَّبُّ لِيَعْقُوبَ فِي الْحُلْمِ وَوَعَدَهُ قَائِلًا: "أَنَا الرَّبُّ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلَهُ إِسْحَقَ. الْأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا أُعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ. وَيَكُونُ نَسْلُكَ كَثْرَابَ الْأَرْضِ. وَتَمْتَدُّ غَرْبًا وَشَرْقًا وَشَمَالًا وَجَنُوبًا. وَيَتَبَارَكُ فِيكَ وَفِي نَسْلِكَ جَمِيعِ قَبَائِلِ الْأَرْضِ. وَهَا أَنَا مَعَكَ وَأَحْفُظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ وَأُرْذِكَ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ. لِأَنِّي لَا أَتْرُكُكَ حَتَّى أَفْعَلَ مَا كَلَّمْتُكَ بِهِ". فَأَقَامَ يَعْقُوبُ عَمُودًا وَصَبَّ زَيْتًا عَلَى رَأْسِهِ وَنَذَرَ نَذْرًا قَائِلًا: إِنَّ كَانَ اللهُ مَعِيَ وَحَفَظَنِي فِي هَذَا الطَّرِيقِ الَّذِي أَنَا سَائِرٌ فِيهِ. وَأَعْطَانِي خُبْزًا لِأَكْلٍ وَثِيَابًا لِأَلْبَسَ وَرَجَعْتُ بِسَلَامٍ إِلَى بَيْتِ أَبِي. يَكُونُ الرَّبُّ لِي إِلَهًا وَهَذَا الْحَجَرُ الَّذِي أَقَمْتُهُ عَمُودًا يَكُونُ

استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> سفر التكوين ٢٨: ١٦ - ١٩

<sup>٢</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ١٥: ٤، رسالته الأولى إلى مؤمني كورنثوس ١٠: ١١، رسالة بطرس الرسول الثانية ١: ٢١

<sup>٣</sup> سفر المزمير ١١٩: ١٠٥

بَيْتُ اللَّهِ. وَكُلَّ مَا تَعْطِينِي أَعَشِّرُهُ لَكَ. أَحِبَّائِي: أَمَا أَعْطَانَا اللَّهُ أَكْثَرَ مِنَ الْخُبْزِ لِنَأْكُلَ وَالثِّيَابَ لِنَلْبَسَ؟. فَلنَعْطِ مَجْدًا لِلَّهِ وَنُكْرَمُهُ مِمَّا أَعْطَانَا. فَبِذَلِكَ نَزْدَادُ اقْتِرَابًا مِنْ بَابِ السَّمَاءِ وَنَحْصُلُ عَلَى بَرَكَاتٍ أَسْمَى وَامْتِيَازَاتٍ أَفْضَل.<sup>١</sup>

ثانياً: ارتباط يعقوب بالله يتنافى مع أي ارتباط غير مقبول من الرب.. لم تكن علاقة عيسو بأبويه ولا بالرب علاقة طيبة. فزواجه من الحثيين كان غير مقبول من إسحق ورفقة. وبالاصحاح السادس والعشرين نجد إشارة إلى ذلك الزواج إذ مكتوب عن زوجته عيسو تلك الكلمات: فكانتا مرارة نفس لإسحق ورفقة. وبالاصحاح الثامن والعشرين دعا إسحق ابنه يعقوب وباركه وأوصاه وقال: "يباركك ويجعلك مئماً ويكثرك فتكون جهوراً من الشعوب، ويعطيك بركة إبراهيم لك ولنسلك معك. أما عيسو فقال لأبيه ألك بركة واحدة فقط يا أبي. باركني أنا أيضاً يا أبي. ورفع عيسو صوته وبكى". فأجاب إسحق أبوه وقال له. "هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك. وبلا ندى السماء من فوق وبسيفك تعيش. ولأخيك تستعبد. ولكن يكون حينما تجمح أنك تكسر نيره عن عنقك. فحقد عيسو على يعقوب من أجل البركة التي باركه بها أبوه. لقد سمع يعقوب نصيحة أبيه وأمه وصاهر خاله لابان. ولقد استجاب الله لدعاء إسحق لابنه يعقوب.

ثالثاً: العبادة الحقيقية لله تستلزم طمر الآلهة الغريبة تحت البطمة.. قال الله ليعقوب: قم اصعد إلى بيت إيل وأقم هناك. واصنع هناك مذبحاً لله الذي ظهر لك حين هربت من وجه عيسو أخيك. فقال يعقوب لبيته ولكل من كان معه: "اعزلوا الآلهة الغريبة التي بينكم وتطهروا وابدلوا ثيابكم. ولنقم ونصعد إلى بيت إيل. فاصنع هناك مذبحاً لله. الذي استجاب لي في يوم ضيقتي. وكان معي في الطريق الذي ذهبت فيه. فأعطوا يعقوب كل الآلهة الغريبة التي في أيديهم والأفراط التي في آذانهم. فطمرها يعقوب تحت البطمة التي عند شكيم ثم رحلوا. وكان خوف الله على المدن التي حولهم. فلم يسعوا وراء بني يعقوب". إن ما سجله الوحي بسفر التكوين يثبت أن الرب حقق وعده لعبد يعقوب إذ سبق وقال له: "وها أنا معك وأحفظك حينما تذهب. وأردك إلى هذه الأرض. لأني لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به". لقد كان الرب معه وحفظه في طريقه الذي كان سائراً فيه. ورجع بسلام إلى بيت أبيه وصعد إلى بيت إيل كما أمره الرب. وأقام هناك وبنى مذبحاً لله. لبيتنا نتعلم من يعقوب. أن نعلز ما أفسد بيوتنا من تكنولوجيا غير بريئة. حذرت البركات وجلبت اللعنات علينا وعلى أولادنا.<sup>٢</sup>

نحن نعيش في عالم لا يخلو من المضايقات. أحيانا نولم غيرتنا بأخطائنا كما نتالم بأخطاء الآخرين سواء من المقرين إلينا أو من البعيدين. كتب بولس الرسول بنفس الرسالة يقول: فماذا إذا؟. نحن أفضل؟. كلا البتة. لأننا جميعاً تحت الخطية كما هو مكتوب أنه ليس بار ولا واحد. لقد أخطأ يعقوب حين خدع أباه لينال بركة هي أصلاً من حق عيسو البكر. والعجيب في أمر يعقوب أن خاله لابان خدعه وزوجه لينة ابنته بدلاً من راحيل التي أحبها. ثم كلفه بخدمته سبع سنوات أخرى ليؤوجه بمن أحبها. وخدع أولاد يعقوب أباهم بقميص ابنه يوسف الملوث بالدم وزعموا أن وحشاً افترسه. إن عدم أمانتنا كبشر لا يبطل أمانة الله. يقول بولس الرسول بالاصحاح الثالث من رسالته إلى مؤمني رومية: "فماذا إن كان قوم لم يكونوا أمناء. أفعل عدم أمانتهم يبطل أمانة الله؟. حاشا". إن الرب طويل الروح كثير الرحمة. ومن الأفضل أن نعترف أمامه بالواقع وهو أننا كلنا خطاة وفي الموازين إلى فوق. وليس علينا إلا أن نلجأ أمام جلاله ونقول: ابتاه. اغفر لنا ذنوبنا. كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا. بذلك نتصير ونغلب الشر. ونعطى الفرصة لغيرنا لينضم إلى جيش الغالبين.<sup>٣</sup>

عزيزي القارئ.. أدعوك كي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أسألك غفراناً فإنني أعترف بعدم أمانتي ونقصي وفتور محبتي. الهب قلبي حباً للجميع نظير حبك إلهي. وهبني أن أكون أميناً نظير سمو وكمال أمانتك. وأعني كي أخدمك ما حبيت بإعلان حبك العجيب. ممجداً لشخصك معترفاً بفضلك. أرفع صلاتي في اسم يسوع الذي افتداني بدمه الثمين. متكللاً على وعدك الصادق. يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجته خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> سفر التكوين ٢٨: ١ - ٣٣ ، سفر التكوين ٢٧: ٣٣ - ٤٦

<sup>٢</sup> سفر التكوين ٣٥: ١ - ٤

<sup>٣</sup> رسالة بولس الرسول إلى رومية ٣: ١٢، المزمير ١٠٣: ٨ & ٦٢: ٩، سفر التكوين ٢٩: ٢١ - ٢٩ & ٣٧: ٣١، إنجيل متى ٦: ١٢